جزيرة سقطرى في عيون الاخباريين والجغرافيين من القرن الأول إلى العاشر الهجري/ السابع إلى السادس عشر الميلادي

د. أفراح علي جبران ناجي [1]

الملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على جزيرة سقطرى، التي تُعتبر من أهم الجزر اليمنية عبر التاريخ، نظرًا لأهميتها الاستراتيجية وموقعها الذي يربط بين الشرق والغرب. يسعى العديد من القوى للسيطرة عليها بسبب دورها في التجارة العالمية، مما أدى إلى استقرار جنسيات متعددة فيها بجانب السكان الأصليين، وانتشار عدة ديانات. تُعد سقطرى منطقة جغرافية فريدة، تحتوي على طيور وأشجار ومنتجات نادرة لا توجد إلا فيها، كما وثقها الإخباريون والجغرافيون. تتمثل أهمية الدراسة في استقصاء المعلومات التاريخية والجغرافية حول سقطرى، بدءًا من تسميتها وموقعها، وصولاً إلى أهميتها الاقتصادية كمركز تجاري بارز في البحر العربي. تمتلك الجزيرة منتجات ذات رواج واسع، مما جعلها محط أنظار القوى التجارية مثل البيزنطيين الذين ارتادوا البحر العربي إلى الهند والسواحل الأفريقية. تتناول الدراسة أيضًا السكان، والديانات التي انتشرت، وكيفية وصول الإسلام، والعلاقة بين سقطرى وعُمان، والأساطير المرتبطة بالسحر. اتبعت الباحثة منهجًا تاريخيًا وصفيًا لجمع وترتيب المعلومات زمنياً، مع تحليل ونقد المصادر. قُسم البحث إلى مقدمة وعناوين تشمل: تسميتها، موقعها، أهميتها التجارية، الأطماع الخارجية، مواردها، سكانها، والديانات فيها.

الكلمات المفتاحية : جزيرة سقطرى، أهمية، الإخباريون، الجغرافيون.

[1] أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد - كلية الآداب/ جامعة ذمار.

Dr. Afrah Ali Gibran Naji Al-Sanabani,
Assistant Professor of Islamic History and Civilization
Faculty of Arts, Dhamar University

Abstract

This study sheds light on Socotra Island, which is considered one of the most important Yemeni islands throughout history due to its strategic significance and its location connecting the East and West. Many powers have sought to control it because of its role in global trade, leading to the settlement of diverse nationalities alongside the indigenous population and the spread of various religions. Socotra is a unique geographical area, home to rare birds, trees, and products that exist only there, as documented by historians and geographers. The study's importance lies in investigating the historical and geographical information about Socotra, starting from its name and location and extending to its economic significance as a prominent trading center in the Arabian Sea. The island possesses highly sought-after products, making it a focal point for trading powers such as the Byzantines, who navigated the Arabian Sea to India and the African coasts. Additionally, the study examines the population, the religions that emerged, the arrival of Islam, the relationship between Socotra and Oman, and the myths associated with sorcery. The researcher adopted a descriptive historical approach to collect and organize the information chronologically, while analyzing and critiquing the sources. The research is divided into an introduction and several sections, including: its name, location, commercial importance, foreign ambitions, resources, population, and religions.

Keywords: Socotra Island, importance, historians, geographers.

المقدمة :

احتلت الجزر اليمنية - وعلى وجه الخصوص سقطرى محور هذه الدراسة- أهمية كبيرة لدى جميع الدول المتعاقبة، وذلك لموقعها المتميز الذي يربط الشرق بالغرب سواء جزر البحر الأحمر، أم البحر العربي، وزخرت اليمن بمجموعة من الجزر، التي تناولتها الكتب الإخبارية والجغرافية، وتكمن أهمية البحث في تتبع ما كتب حول جزيرة سقطرى، بهدف معرفة كل ما يخص هذه الجزيرة: مواقعها، وتسمياتها، وأهميتها، والقوى التي استقرت لغرض التجارة فيها، أو التي سيطرت عليها، وماهي دوافعهم لذلك؟ هل كان الموقع هو الحافز لهم للسعي للسيطرة عليها، أم لما اشتهرت به من منتجات نادرة لا توجد إلا فيها، وإن وجدت في غيرها كانت تلك المنتجات هي الأفضل؛ لذا كانت تلقى رواجا واسعا في أسواق العالم، وتدر الكثير من الأموال على التجار.

منهج الدراسة: اتّبع المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة العلمية وترتيبها حسب التسلسل الزمني، وتحليل المعلومات الواردة ونقدها، وترجيح بعضها على بعض استناداً للمصادر الجغرافية والإخبارية.

قُسمت الدراسة إلى مقدمة وعدة عناوين وخاتمة، وهي كالآتي: جزيرة سقطرى: تسميتها، وموقعها، وأهميتها التجارية، والأطماع الخارجية، ومواردها التجارية، وسكانها، والديانة النصرانية فيها، وكيف وصلت إليها، وكذلك وصول الإسلام إلى الجزيرة، والشراة والاباضية في سقطرى، وأخيراً التطرق إلى ما ذكر عن السحر فيها.

بدايةً يجب التنويه إلى أهمية موقع اليمن التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم، أضف إلى ذلك فهي تمتلك عدد من الجزر التي تنتشر قبالة سواحلها على امتداد البحر الأحمر، والبحر العربي[1]، ومن أشهر الجزر في البحر العربي جزيرة سقطرى[2]، وهنا نورد كل ما ذكر عن جزيرة سقطرى باستفاضة بحسب ما ورد عند الإخباريين والجغرافيين.

---

[1]) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق وضبط/ محمد بهجة الاثري و جميل سعيد، مطبعة المجمع العراقي،1375هـ/ 1955م. 1/ هامش 124.

[2]) الحجري، محمد بن أحمد اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ،تحقيق وتصحيح ومراجعة/ اسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2 1416هـ/ 1996م ، 1/ 187.

جزيرة سُقُطْرَى تسميتها :

تباينت الآراء حول اسم هذه الجزيرة، فورد أنها سُقُطْرى{بضم أوله وثانيه وسكون طائه وراء وألف مقصورة}، وقيل سقطراء بالمد[1]، وذكرت أيضاً باسم سقطرة[2]، وربما يعود سبب هذا التباين إلى اختلاف لهجات من قدم إليها، وتحدث عنها فنقل عنهم البعض الاسم كما سمعوه، وكان الروم إذا ذكروها في كتبهم يقولون الجزيرة المحروسة[3]، و يعني أسمها جزيرة السعادة[4]، وهذا الاسم الذي اطلقه عليها الهنود الذين ربطتهم بسقطرى صله قديمة[5]،وورد سقطرى في الأصل كلمتين سوق وقطره؛ وذلك لأنها كانت سوق لقطرة دم الأخوين[6]، والاسم الراجح من كل ما ورد، وبحسب نطق أهلها هو سقطرى بتحريك جميع الحروف[7]، وسميت بذلك لما تحويه من أشجار، وطيور نادرة، ومنتجات لا توجد إلا فيها، وإن وجدت في غيرها كان أفضلها ما في هذه الجزيرة كما سيأتي لاحقاً .

موقعها :

تُعد سقطرى من الجزر ذات الأهمية الكبيرة، وهي تابعة للعربية الجنوبية[8]، وتقع في جزيرة العرب متصلة من جهة الشمال والغرب ببلاد اليمن بل هي محسوبة منه، ومنسوبة إليه[9]، وقد ذُكرت لدى

---

[1]) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت739هـ/1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1374هـ/1954م،296/6. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1229م): معجم البلدان،3/ 227، دار الفكر، بيروت ، د.ط، د.ت.

[2]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي ، ط4، 1422هـ/ 2001م، 3/ 24. ابو الفداء، اسماعيل بن محمد(ت732هـ/1331م): تقويم البلدان، باريس، 1850م، 370، 371.

[3]) الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري(588هـ/ 1163م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ط، 1415هـ/ 1994م ، 1/ 13.

[4]) جواد علي، المفصل، 3/ 24.

[5]) الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال، 15.

[6]) المرجع نفسه.

[7]) المرجع نفسه.

[8]) جواد علي، المفصل ،12/ 188.

[9]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 17.

الإخباريين والجغرافيين بشيء من التفصيل فهي جزيرة عظيمة[1]، مهمة طيبة الأرض، ولذا تنبت فيها أشجار نادرة[2]،وتُعد أكبر الجزر اليمنية التي تبعد عن الساحل على البحر العربي مسافة 150كيلو متر تقريباً[3]، وتبعد عن المخا مسافة تقدر بثلاثة أيام بلياليها[4]، يوجد فيها مدن وقرى توازي عدن من حيث عددها وربما مساحتها[5]، وهي أقرب إلى بر العرب منها إلى بر الهند، ولا بد للمتوجه إلى بلاد الزنج أن يمر عبرها[6]، فيذكر الهمداني[7] ذلك بقوله: "هي جزيرة بربرا مما يقطع بين عدن وبلد الزنج ثابتاً على السمت[8]، فإذا خرج الخارج من عدن إلى بلد الزنج أخذ كأنه يريد عمان وجزيرة سقطرى تماشيه عن يمينه حتى تنقطع ثم التوى بها من ناحية بحر الزنج، وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً" .

وذكرها الإدريسي واصفا إياها فذكر:" أن جميع هذه الأمكنة بحر لا غير، و كانت سقطرى ما بين البحر و البر، فلما فتح الله الفم من مقابل الجبل غرق البحر إلى باب المندب، ما بين عدن و زبيد و وقف الماء عنده، فلما فتح باب المندب و قف أواخر بحر قلزم، و جبل سقطرى صار الآن جزيرة في لجج البحر يصح دور الجزيرة أربعون فرسخا و نيفا، وقيل يصح دورها ثمانون فرسخا و نيف، و ليس في

---

[1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 227/3. الحميري، محمد بن عبد المنعم الحِميري(727هـ/ 1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2، 1980م ،327.

[2]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

[3]) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريده1/ هامش124.

[4]) جواد علي، المفصل، 13/ 280.

[5]) القَزْوِيني، أبو زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ/ 1283م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 13

[6]) ياقوت الحموي معجم، 227/3.

[7]) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف(ت350هـ وقيل 864/360م، 873م): صفة جزيرة العرب، 28، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1411هـ/1990م.

[8]) السمت: الطريق. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بمرتضى الحسين الواسطي الحنفي(ت1183هـ/1779م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق / مجموعة من المحققين، دار الهداية، 4/ 566.

جميع هذه البحار أكبر منها جزيرة، و لا أطيب منها"[1]، ومما ورد أن سقطرى كانت متصلة بالبر، ولكن جبلها انفصل عن اليابسة[2]، بسبب زلزال حدث في الماضي[3].

الأهمية التجارية والأطماع الخارجية:

إذا ما تطرقنا لأهمية سقطرى التجارية، فهي تُعد مركزاً مهماً من مراكز التجارة في البحر العربي، و محطة مهمة لاستراحة رجال السفن، الذين كانوا يتوقفون في أماكن عده، وذلك لأن السفن آنذاك كانت صغيرة، لكي تستطيع الرياح تسييرها، ومن البديهي نظراً لحجمها أنه لم يكن في مقدورها أن تحمل كل ما تحتاجه في رحلتها من الماء العذب، والطعام، ولذا كان لا بد لها من الوقوف في أماكن كثيرة؛ للتزود بما تحتاج إليه لمواصلة رحلتها، ومن تلك المناطق جزيرة سقطرى، التي كانت مهمة جداً نظراً لما تملكه من مميزات، ولذا فقد أُسست في أيام بطلميوس فيلادلفوس موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر، لرسو السفن فيها، وكذا للمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر، حيث أنشئت فيها مجموعة مستعمرات يونانية، وقد بقي اليونانيون فيها عصوراً، وبالمقابل فإن نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها، بل أراد بطلميوس من ذلك الاستفادة من موقعها المتميز؛ بغرض الالتفاف حول السواحل العربية، وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم، وذلك باستخدام الأسطول الذي أنشأه لتحقيق هدفه[4].

وفيما يخص مميزات جزيرة سقطرى وأهميتها، والسعي للسيطرة التجارية وتأمين التجار فقد بذل البطالسة(البطالمة) جهودًا كبيرة للسيطرة على البحر الأحمر، والتوسع في المحيط الهندي، وقد ساروا على خطة بطلميوس الثاني فيلادلفوس في التوسع في السواحل الإفريقية وفي المحيط الهندي، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها من أجل معرفة أحوالها، والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي، التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة،

---

[1]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13

[2]) ابن المجاور، جلال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدِمشقي(ت 690هـ/ 1291م): صفة بلاد اليَمَن ومَكّة وبعض الحَجاز، المعروف ب "تاريخ المستبصر"، أعتني بتصحيحه/ اوسكر لونغرين، ط2، 1406هـ/ 1886م، 98.

[3]) بامخرمة، أبو محمد بن عبد الله الطيب: تاريخ ثغر عدن، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1411،2هـ/1991م، 18.

[4]) جواد علي، المفصل13/ 279، 3/ 24.

وقد جمعت التقارير حولها، ولأهميتها وضعت في خزائن الإسكندرية[1]، وفي السياق نفسه، فقد استمر الاهتمام بها في عهد البيزنطيين، الذين اتبعوا سياسة من سبقهم من حكام روما، وتمثلت تلك السياسة في التقرب إلى حكام أكسوم، وعقد اتفاقيات ودّ وصداقة معهم؛ لضمان مصالحهم، وللضغط على حكام السواحل العربية المقابلة لهم، لجلبهم إلى جانبهم، ولمنعهم من التعرض لسفنهم وتجارهم، الذين كانوا يرتادون البحار للتوجه إلى الهند، والسواحل الإفريقية، وكانوا يقيمون في مواضع من السواحل والجزر على شكل جاليات، كما هي الحال في جزيرة سقطرى[2].

وفي سياق آخر، فقد أثرت الأوضاع السياسية المتوترة التي حدثت في الدولة البيزنطية، والحروب المتواصلة بين الساسانيين والبيزنطيين، أثرًا خطيرًا على البحرية البيزنطية في البحر الأحمر، وفي المحيط الهندي، إذ حدت من توسعها، وقلصت من عدد سفنها، ولم تجد - بسبب انشغال البيزنطيين في تلك الحروب - الاهتمام المطلوب، ولهذا اقتصر نشاطها على البحر الأحمر، وعلى السواحل الإفريقية التي كانت على صلات حسنة بالبيزنطيين. فكانت تصل إلى ميناء أدولس، ومنه يصل التجار إلى أسواق الحبشة الداخلية، أو إلى موانئ سقطرى[3]، وكانت السفن اليونانية تُمون نفسها بما تجده في الميناءين من تجارات، وكان بعضها من نفائس تجارة الهند، التي جاءت بها السفن الساسانية، فيشتريها التجار اليونان ويأخذونها إلى بلادهم، ذلك لأن الهند كانت هي المسيطرة علي جزيرة سقطرى قبل اليونان، فقام الإسكندر بقتل قور ملك الهند بعد أن غلب على ملوك فارس[4]، وقد ساهم أهل الهند في تسخير البحر لتجارتهم، فكانت سفنهم تمخره[5]، ومتواجدة ما بين الهند وساحل الخليج إلى

---

[1]) المصدر نفسه ، 24/3، 25.

[2]) جواد علي، المفصل، 4، 279.

[3]) المصدر نفسه ،13/ 279.

[4]) المسعودي، أبو الحسن على عبد الحسين بن على (ت364 هـ/957م): أخبار الزمان، دار الاندلس ، بيروت، ط2، د.ت ، 1/ 64؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13؛ جواد علي ، المفصل، 13/ 279.

[5]) تَمْخَرُ : جدرت تشق الماء مع صوت، والسَّفينة التي تَمْخَرُ الماءَ أي تدْفَعُه بصدرِها . ابن منظور، لسان العرب،5/ 160. مرتضى الزبيدي، تاج العروس،14/ 91.

*) الصِلْدُ: الصُّلْبُ الأَمْلَسُ .مرتضى الزبيدي، تاج العروس، 8/ 290.

الأبلة، كما كانت أيضاً تتجه نحو سقطرى، وسواحل إفريقية الشرقية، وكان بينهم وبين اليمن بما فيها سقطرى تبادل تجاري، فكانت بوارج الهند تمون جزيرة العرب بالحديد الجيد، الذي صُنعت منه السيوف الهندوانية، وكذا تزودها بالعود الطيب، والخشب الصلد(*)[1]، فكانت سقطرى مكانا لتنافس الهنود مع غيرهم من التجار[2].

ولعل من المفيد هنا، التنويه إلى ما كان عليه الوضع بعد ظهور الإسلام، وفتح المسلمين بلاد الشام والعراق وفارس وما وراءها، ومصر و شمال إفريقية، فقد تغير الحال، وذلك بعد أن سقطت الإمبراطورية الساسانية، وانتهى أسطولها معها، وانقطعت صلة البحرية البيزنطية بالبحر الأحمر، وبالمحيط الهندي، ولكن بعد ظهور البرتغال، عاد التفوق البحري للغرب، وبسط سيطرته على البحر، بعد أن انتزعها من البحرية الإسلامية؛ وذلك بسبب جمودها وعدم إحداثها إي تغيير، أو تطور لا في صناعة السفن، ولا في أسلوب القوى المحركة لها، وكذلك في قابليتها على الحركة، فأصبحت عاجزة أمام تطور منافسيها[3].

موارد سقطرى التجارية:

ومن جانب آخر، وفي إطار النشاط التجاري، فإذا ما تطرقنا إلى ما تمتاز به جزيرة سقطرى عن غيرها، مما أَهلها لتكون ذات أهمية اقتصادية كبيرة، فسقطرى تتمتع بموقع استراتيجي مهم، إلى جانب طيب أرضها، واعتدال هوائها[4]، وهذا ما أدى إلى تنوع منتجاتها التي كان لها أهميتها الكبيرة في أسواق العالم آن ذاك مثل البخور[5]، وشجرة دم الأخوين[6]، وهي من الأشجار النادرة التي انفردت بها جزيرة سقطرى، ويسمونه القاطر، وهو صنفان: الأول شبيها بالصمغ في الشكل إلا أن لونه شديد الحمرة،

---

[1]) جواد علي، المفصل، 13، 284. المسعودي، أخبار الزمان،1/ 64. ياقوت الحموي، 3، 227.

[2]) المسعودي، أخبار الزمان،1/ 64. ياقوت الحموي، 3، 227.

[3]) جواد علي، المفصل، 13/ 279.

[4]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

[5]) المصدر نفسه.

[6])القزويني، اثار البلاد، 1/ 31.

والصنف الثاني: مصنوع من الصمغ[1]، وقيل دم الأخوين هو القاطر المكي، وهو عباره عن عصارة حمراء[2].

وعلاوة على ذلك يوجد في سقطرى الصبر، وهو عبارة عن صمغ من شجرة لا توجد إلا في هذه الجزيرة[3]، ويُعرف بالصبر السقطري نسبة إليها[4]، وهو أجود أنواع الصبر[5]، ولذا يسعى الناس للحصول عليه، ولا يمكن استبداله بغيره من الأنواع[6]، و كان الصبر مهم جداً، فذُكر في هذا الشأن أن أرسطاطاليس[7]، قد كتب إلى الإسكندر[8] يوصيه بالاهتمام بالجزيرة؛ لأجل هذا الصبر، الذي فيه

[1]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.

[2]) جواد علي، المفصل، 14/ 223.

[3]) القزويني اثار البلاد، 31/1.

[4]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28. الادريسي، نزهة المشتاق، 12/1. ابن بطوطة،أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي(779/ 1377م): رحلة ابن بطوطة ،دار صادر، بيروت1992م، 155. جواد علي، المفصل 14/ 224.

[5]) البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي(ت487هـ/1094م): المسالك والممالك، تحقيق وتقديم وفهرسة /ادريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت ، 1، 302

[6]) المصدر نفسه، 307/1.

[7]) أرسطو بن ينقو ماخوش وهو أرسطاطاليس الحكيم، وقيل فيه أرسطو طاليس بن الحكيم الفيثاغوري، وكان تلميذ افلاطون الحكيم، وكان افلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه، وبه ختمت حكمه اليونانيين، وإليه انتهت فلسفتهم فهو خاتمة حكمائهم، وسيد علمائهم، وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالأشكال الثلاثة، وجعلها آلة للعلوم النظرية، حتى لقب بصاحب المنطق، وكان قد صحب الاسكندر، وقدم حلب صحبته حين وصل إليها لقتال دارا الملك فلما رأى حلب وصحة هوائها وتربتها استأذن الاسكندر في الإقامة بها لمداواة مرض كان به، فأذن له في ذلك، فأقام بها إلى أن زال ذلك المرض. ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له د/سهيل زكار، مؤسسة البلاغة، بيروت، د.ط، د.ت ، 1/ 469، 470.

[8]) الإسكندر بن فيلبس كان أبوه أحد ملوك اليونان، وكانوا طوائف، فلما مَلك الإسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم، ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله، ثم غزا الهند، وتناول أطراف الصين، ثم انصرف الإسكندر يريد الإسكندرية. وهو الذي بناها، فهلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان مرض الإسكندر الذي مات به الخوانيق، وقيل اغتيل بالسم.، وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة. واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقاً، وافترق مُلْكُ فارس وكان مجتمعاً، وهذا الإسكندر هو صاحب أرسطاطاليس وتلميذه وأرسطو الذي أشار عليه بعدم قتل الفرس، وأن يولي أكابرهم، ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة، ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على أحد، فقبل الإسكندر ذلك منه، و ولاهم فصار منهم ملوك الطوائف. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 26.

منافع كثيرة ، ولاسيما في الأيارجات[*][1]، وعطفاً على ما سبق، فقد أوصى ملوك الطوائف بالاحتفاظ بها[2]، وأوراق شجر الصبر تجمع في شهر يوليه، ويستخرج لعابها، ويطبخ في قدور النحاس وغيرها، ويوضع في زقاق[3]، ويجفف لمدة شهر، ويباع منه كميات كبيرة حددت بقناطير إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب[4]، وله العديد من الفوائد الطبية لدى جميع الأمم، فهو يستخدم دواء وفيه الكثير من المنافع[5]، أضف إلى ذلك فالتجارة بالصبر تدر الأموال الكثيرة، و حرصاً على بقاء هذه الشجرة والاهتمام بها؛ أمر الإسكندر من جلبهم إليها من اليونانيين بحفظ شجرة الصبر، والعناية بها وغراستها باستمرار ففعلوا ذلك[6]، وزيادة على كل ما ذكر يوجد بها الأيدع، وقد اختلف في تحديد ماهيته، فذكر أنه صمغ أحمر يؤتى به من سقطرى يستخدم لمداواة الجروح، وهو خشب البقم[7]، وورد أنه دم الأخوين، وذُكر أنه شجر يوجد فيه حب أحمر يستخدمه البدو لصبغ ثيابهم، وهو سلعة تحمل على السفن ويتاجر به مع بلاد الهند، وقد اشتهرت جزيرة سقطرى بأفضل أنواعه [8]، وفيها أيضاً الحضض[**][9]، وكذلك يوجد في سواحلها الكثير من العنبر[10]، و القلقلان[1]، و القسطل[2]الحلو،

---

*)والأَيارِجَةُ: دواء وهو معرب(ابن منظور، لسان العرب،2/ 207).

[1]) القزويني اثار البلاد، 31/1. المسعودي، أخبار الزمان، 1/ 64. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.

**) الحضض: والحُضُضُ بفتح الضاد الأُولى وضمِّها داءٌ وقيل هو دواءٌ وقيل هو عُصارة الصَّبِرِ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): لسان العرب المحيط، تقديم/ عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، د.ت، 7/ 136. مادة حضض.

[2]) المسعودي، اخبار الزمان، 1/ 64.

[3]) زقاق: الزق السقاء وجمع القلة أزقاق والكثير زقاق. ابن منظور، لسان العرب10/ 143.

[4]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

[5]) المسعودي، أخبار الزمان، 64/1.

[6])الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13..

[7]) البَقَّمُ: مشددة القاف خشب شجرة عظيم ورقه كورق اللوز ، وساقه أحمر يصبغ بطبيخه وتلتأم به الجروح، ويقطع الدم المنبعث من أي عضو كان، ويخفف القروح. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ/ 1415م): القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة، د.ط، د.ت، 1396/1.

[8])جواد علي، المفصل،14/ 224.

[9] البكري/ المسالك والممالك، 1/ 307.

[10]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28.الإدريسي، نزهة المشتاق، 13/1.

والورس[3]. كل تلك المنتجات تشتهر بها جزيرة سقطرى، وتنقل منها إلى سائر الأقطار[4]، بالإضافة إلى كل ذلك يوجد فيها نخل كثير[5]، وبساتين وزروع منها الذرة والحنطة، وتتميز جزيرة سقطرى بوجود ثروة حيوانية كبيره من الإبل، والبقر، والضأن، وكل ذلك لتوفر المياه العذبة الجارية على سطح الأرض، التي هي عبارة عن خليج كبير[6].

وفي السياق ذاته، يوجد في سقطرى أنواع نادرة من الطيور ورد أن عددها سبعة، ولا توجد إلا في هذه الجزيرة، وهي تدل عليها فإذا ما وصل أحد إليها وهو لا يعرفها فإن رأى تلك الطيور التي تطير ليلاً ونهاراً عرف أنه في سقطرى، وهذه الطيور تستقبل المراكب القادمة إليها من أي جهة جاءت[7]. وعلاوة على ذلك، يوجد بالقرب من جزيرة سقطرى جزيرة القرود، وسميت بذلك لكثرة القرود فيها، إلى درجة أنها سيطرت على هذه الجزيرة، والقرود بطبيعتها تمتاز بالذكاء، لذا يحاول البعض اصطيادها لبيعها لأهل اليمن بثمن باهض، لأنهم يتخذونها في حوانيتهم لحراسة الأمتعة فلا يقدر أحد على خداعها، ولا على أخذ شيء مما بين أيديها لفرط ذكائها[8]. وأعتقد أن في ذلك مبالغة، فمهما بلغ ذكائها فإن الإنسان أكثر ذكاء منها، وهو قادر على التحايل عليها، وإعطائها طعاما وأخذ ما يريد، أو يمكنه إيذائها والتخلص منها بطريقة ما.

ويؤكد ما ذهبنا إليه، أن أهل سقطرى نظراً لقرب هذه الجزيرة منهم، فهم يتحايلون على القرود ويصيدونها بحيلة لطيفة، وهي أنهم يصنعون من أجل صيدها زوارق صغيرة جداً ولكنها طويلة،

---

[1]) القلقلان: والقُلاقِلُ ضرب من النبات وكذلك القُلْقُلانُ. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق / مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،26؛ والقُلاقِلُ بَقْلة بَرِّيَّة يُشْبِه حبُّها حبَّ السِّمْسِم ولها أَكمام كأَكمامها ابن منظور، لسان العرب، 11/ 563 مادة قلل.

[2]) لم أجد له ترجمة.

[3]) الوَرْسُ: نبت أَصفر يكون باليمن تتخذ منه الغُمْرة للوجه؛ ابن منظور، لسان العرب، 6/ 254، مادة ورس؛ وقيل باتٌ كالسِّمْسِمِ ليس إلاَّ باليمن يُزْرَعُ فَيَبْقَى عِشْرِينَ سنةً نافِعٌ للكَلَفِ طِلاءً وللهَقِ شُرْباً. القاموس المحيط،1/ 747.

[4]) البكري، المسالك والممالك ،1/ 302

[5]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28.

[6]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

[7]) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، 1/ 98.

[8]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

ويحملونها معهم في المراكب، ويضعون على أفواه الزوارق شباكاً من الحبال يلقونها على جوانب الزوارق المذكورة؛ فتختفي ولا تحس بها القرود، فإذا وصلوا إلى الجزيرة وضعوها في البحر، وجعلوا فيها طعاماً لتأكله القرود، ثم يقتربوا بمراكبهم من البر فتقذفهم القرود بالحجارة فيبتعدوا، وعندها تتوجه القرود إلى الزوارق لتجد الطعام فيها، وتتزاحم عليه، وتنشغل بذلك، فيجذب أهل المراكب تلك الشباك التي في الزوارق بحبال تحت الماء جذباً لطيفاً فتغطي الشباك أفواه الزوارق، وبداخلها القرود، ويجتذبونها إليهم ثم يقومون بضربها بالعصي حتى تهدأ، ويخرجونها أحياء إذا أرادوا ذلك، وإذا أرادوا قتلوها بالضرب الشديد، ثم يسلخون جلودها ويأخذوها إلى بلادهم [1].

سكانها:

وفيما يخص سكان جزيرة سقطرى الأصليون فهم عرب [2]، وهذا بديهي؛ لأنها تتصل ببلاد العرب وهي جزء منها، كما أوردنا سابقاً. وقد حكموها على مر العصور، وهم من أبناء سام بن نوح، الذين كانوا عرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عمان وحضرموت أرض مطلة على البحر يقال لها الشحر [3]، ولأن سقطرى تابعة للعربية الجنوبية [4]، فإن كل سكانها عرب، بالإضافة إلى المستعمرين والمستقرين فيها نظراً لموقع الجزر في وسط البحار، والمحيطات فإن هذه الجزر تستقبل بشكل أو بآخر جنسيات مختلفة، إما بغرض التجارة والاستقرار، وكان أرسطاطاليس قد كتب إلى الإسكندر حين سار إلى الشام في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها، وأرسل إليه جماعة من اليونانيين ليسكنهم بها، فسيّر الإسكندر إلى هذه الجزيرة جماعة من اليونانيين في مراكب، ومعهم أهاليهم ليستقروا هناك[5]، وقد سكنها العرب مع اليونان، ويذكر أن أرسطو أشار على الإسكندر بإجلاء أهل

---

[1]) المصدر نفسه، 1/ 17.

[2]) جواد علي، المفصل، 13/ 280. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.

[3]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ/ 1372هـ): البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه /علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط1، 1408 هـ - 1988م، 137/1.

[4])جواد علي، المفصل،12/ 188.

[5]) ياقوت الحموي، معجم البلدان،

سقطرى منها، وإسكان اليونانيين فيها[1]، وأعتقد أن هذه المشورة لم يؤخذ بها ولم يتخذ أي إجراء لتنفيذها، وعوضاً عن ذلك فقد انشأت جملة مستعمرات يونانية في سقطرى، وذلك في أيام بطلميوس فيلادلفوس والغرض منها حماية التجارة ،والتجار اليونانيين كما ذكرنا سابقاً[2].

وفي السياق ذاته، بذل البطالسة(البطالمة) جهودًا كبيرة للسيطرة على البحر الأحمر، والتوسع في المحيط الهندي، وقد تابع البطالسة الذين خلفوا "بطلميوس الثاني فيلادلفوس" خطته في التوسع في السواحل الإفريقية وفي المحيط الهندي، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها بغية الوقوف على أحوالها، والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي، التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة، وقد جمعت التقارير حول الجزر، ونظراً لأهميتها الكبيرة فقد وضعت في خزائن الإسكندرية، وبالمقابل فقد سار البيزنطيون على سياسة حكام روما من قبلهم، وهي التقرب إلى سادة أكسوم، وعقد اتفاقيات ود وصداقة معهم؛ لضمان مصالحهم وللضغط على حكام السواحل العربية المقابلة لهم، لجلبهم إلى جانبهم ولمنعهم من التعرض لسفنهم وتجارهم الذين كانوا يرتادون البحار إلى الهند والسواحل الإفريقية، ويقيمون في مواضع من السواحل والجزر على شكل جاليات، كما هو الحال في جزيرة سقطرى كما ذكرنا سابقاً[3]

ونظراً للاستعمار الذي تعرضت له الجزيرة ، بالإضافة إلى استقرار البعض فيها لغرض التجارة أصبح أهل سقطرى خليطا من عرب، ويونان، وروم، وإفريقيين، وهنود، يتكلمون بلهجات متداخلة، وهذا الاختلاط يدل على الأهمية التي كانت للجزيرة في ذلك الزمن، ومن يزر الجزيرة يرَ آثار الاختلاط بين السكان، والثقافات التي انتشرت فيها سواء الآثار النصرانية، أو الجاليات المختلفة، ومنها الرومية التي أنساها الزمن أصلها، فدخلت في أهل سقطرى، وأخذت تتحدث بلغة مزيج من الآرية والسامية والحامية[4].

---

[1]) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

[2]) جواد علي، المفصل، 3/ 24.

[3]) جواد علي، المفصل24/3، 25، 4، 279.

[4]) المصدر نفسه ،1/ 25.

الديانات في سقطرى:

بالنسبة للجانب العقائدي فقد اعتنق سكان جزيرة سقطرى الوثنية، وهي ديانة أهل اليمن آنذاك، وعندما سيطرت الهند عليها كان لهم فيها صنم[1]، وذلك يدل على أنهم كانوا يمارسون طقوسهم هناك بحرية، ولم يُذكر هل تأثر بهم أحد من أهلها أم لا فيما يخص الطقوس التي كانوا يؤدونها، وبالنسبة لصنم الهنود فبعد سيطرة اليونانيين علي سقطرى، نُقل إلى بلاد الهند، وأما فيما يخص انتشار الديانات فبالنسبة للمسيحية بعد ذلك فقد بدأت بالانتشار بعد وفاة الإسكندر، وظهور المسيح بن مريم عليه السلام، وقد اعتنقها اليونانيون الذين استقروا في سقطرى[2]، وهم ممن كانوا يحفظون أنسابهم، ولم يداخلهم فيها سوى أهل جزيرة سقطرى[3]، ربما للصلات الحسنة التي ربطتهم باليونانيين، وقد تكون تطورت إلى المصاهرة فيما بينهم. وساهم المبشرين المسيحيين، الذين كانوا يجوبون أقطار الأرض، بدور بشكل أساس في انتشار المسيحية في جزيرة سقطرى[4].

أما بالنسبة لانتشار الديانة النصرانية، فقد لعب المبشرون دوراً كبيراً في نشرها، فكانوا يتنقلون مع البحارة والتجار لهذا الغرض، وقد تمكنوا بمساعدة الدولة البيزنطية من تأسيس عدد من الكنائس على سواحل جزيرة العرب، التي ساهمت في نشر النصرانية في اليمن، وقد نجحوا في نشرها، فيذكر في هذا السياق، أن القيصر قسطنطين الثاني أرسل في عام 354 م ثيوفيلوس الهندي، من جزيرة سرنديب – سيلان- إلى العربية الجنوبية للتبشير بالنصرانية بين الناس، وقد تمكن من إنشاء كنيسة في عدن، وأخرى في ظفار، وثالثة في هرمز، وعين للمتنصرين رئيسا ثم رحل، وبذلك أصبحت ظفار في سنة 356م مقرا لرئيس أساقفة يشرف على شؤون نصارى نجران وهرمز و سقطرى، وقد عثر بالقرب من ظفار أعمدة من الطراز الكورنثي، وعلى بقايا تيجانه، وعليها نقوش صلبان يظهر أنها من آثار تلك الكنائس

[1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.
[2]) المسعودي، أخبار الزمان، 1/ 64.
[3]) ياقوت الحموي، معجم البلدان،3/ 227.
[4]) الحميري، موقف بريطانيا،19.

القديمة التي اقيمت بمساعدة البعثات التبشيرية، وذلك أثناء تواجد الأحباش في اليمن[1]، وقد أقام بها اليونانيون فترة طويلة من الزمن، وبنوا لهم بها كنائس، ومستوطنات للإقامة فيها، وظل بعضهم بها إلى أيام الإسلام[2]، ويذكر أنه كان في سقطرى عشرة آلاف مقاتل تقريباً، وهم نصارى، وورد أنهم قوماً من الروم أسكنهم بها كسرى[3]، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم، وتأثروا البعض منهم بالنصارى وتنصروا [4]، وبذلك أصبح كثير من العرب سكان جزيرة سقطرى نصارى [5]، وقد علق الجميع في عنقه صليب كلُ على قدره[6].ربما يقصد بذلك على قدر مكانته الدينية.

انتشار الإسلام في سقطرى وعلاقتها بعمان:

وفي إطار الجانب العقائدي فقد وصل الإسلام إلى اليمن في وقت مبكر جداً قبل الهجرة إلى المدينة، عن طريق التجار الذين كانوا يتوجهون إلى مكة للتجارة فيها، وبالمقابل تجار مكة الذين كانوا يتوجهون بتجارتهم إلى اليمن والحبشة، بما كان يُعرف برحلة الشتاء[7] ، أضف إلى ذلك قاصدي مكة من الشعراء الذين كانوا يتجمعون في سوق عكاظ حيث المناظرات بين الشعراء، ومما يُذكر في هذا الصدد أن الطفيل بن عمرو الدوسي دخل مكة، وحذره كفار قريش من سماع كلام النبي ﷺ، لأنه كما وصفوه سحر، ولكنه فكر بأنه شاعر، ويستطيع تمييز الكلام ومعرفة ماهيته، فسمعه وأعجبه، ثم تبع الرسول ﷺ إلى بيته، وسأله عما جاء به فأخبره، وأسلم الطفيل، وسار إلى بلده دوس يدعوا أهلها، وقد أسلم معه جماعة من قومه، وبعد هجرة النبي صلى الله عليه توجه مع جماعة من قومه معلنين

---

[1]) جواد علي، المفصل، 12/ 188.

[2]) المصدر نفسه.

[3]) المسعودي، أخبار الزمان،1/ 64. ياقوت الحموي، 3، 227.

[4]) المسعودي، اخبار الزمان، 1/ 64.

[5]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.

[6]) ابن المجاور، المستبصر،1/ 98.

[7]) البلاذري، انساب الأشراف، قراءة /صبحي نديم المارديني، تحقيق/ محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ط،1418هـ/ 1997م، 1/ 26؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 2/ 311.

إسلامهم، وتحديدا في خيبر 7هـ/628م، وقد أعطاهم الرسول ﷺ من غنائمها[1]، وإن لم تذكر المصادر التي حصلنا كيف وصل الإسلام إلى سقطرى على وجه الخصوص، فربما أنه وصل إليها عند وصوله إلى اليمن، وذكر أنه وصلها عن طريق عمان، واستدل من ذهب إلى ذلك بأن أهلها إذا أرادوا دخول اليمن لابد أن يمروا بجزيرة سقطرى، ويؤكد ذلكما أورده البكري[2] بأن الطريق من عمان إلى ناحية اليمن لابد أن يمر من سقطرى بقوله:" أنها من عمان إلى مسقط على الساحل، ثمّ منه إلى سقطرى". وفي سياق الحديث عن الإسلام في عمان فلم يصل إليها إلا في سنة 8هـ/ 629م، وذلك عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليها عمرو بن العاص بكتاب إلى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من ملوك عمان المسيطرين عليها[3]، يدعوهما للإسلام وأنه نذير إلى الناس جميعاً ووعدهما إن هما قررا الاسلام فإنه سيوليهما، وإن رفضا فإن ملكهما سيزول بعد أن يحاربهم المسلمون[4]، فأسلما وتولى عمرو بن العاص جمع الصدقة والحكم فيما بينهم[5]، بينما ذهب وفد من اليمن معلنين إسلامهم في السنة السابعة كما ذكرنا سابقاً.

وبعدها توجه وفد من مهرة إلى الرسول ﷺ وكان على رأسهم مهري بن الأبيض، فعرض عليهم عليه الصلاة والسلام الإسلام فأسلموا، وكتب لهم كتاب بما لهم وما عليهم[6] وذكر أنه وفد عليه رجل من مهرة يدعى زهير بن قرضم، فكان الرسول ﷺ يقربه منه ويكرمه فلما هم بالذهاب أعطاه النبي ﷺ

---

[1]) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،3/ 77، 78، تحقيق وتعليق، علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ط، د.ت.

[2]) البكري، المسالك والممالك ،1/ 307.

[3]) ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبد الله البصري(ت 230 هـ/ 844م)): الطبقات الكبرى، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1968،1م، 1/ 262. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري(ت456هـ/1063م): جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تحقيق/ إحسان عباس، دار المعارف، مصر، ط 1، 1900م، 1/ 29

[4]) العوتبي، أبو المنذر سلمه بن مسلم الصحاري(ت في القرن الخامس وقيل السادس الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين):الانساب، تحقيق/ محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة،ط4، 1427هـ/ 2006م ،2/ 261.

[5]) الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت745هـ/1344م):الوافي بالوفيات، دار النشر، فرانز شتايز شتو تغاريت، بفينساون، ط1412،1هـ/1991م. الصفدي، الوافي بالوفيات،1/ 42.

[6]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 1/ 155.

عطاء وكتب له كتاب لايزال عندهم إلى اليوم[1] و إذا سلمنا جدلاً أن الإسلام وصل إلى سقطرى تحديداً عندما وصل إلى جيرانها في عمان؛ استناداً لأن سقطرى ضمت من جميع قبائل مهرة [2] وهذه القبائل سكنت في المهرة وحضرموت وكذا عُمان[3].

الشراة والإباضية:

يُذكر أن أهل سقطرى كانوا رهابنة، ولكن بعد أن فنوا سكنها مهرة وقوم من الشرُاة، وظهرت فيها دعوة الإسلام، وكان للمسلمين فيها مسجد بموضع يقال له السوق[4].

وفيما يخص حركة الشراة فقد نشأت في جنوب شبه الجزيرة العربية، وتحديداً في العصر الأموي، وكان الهدف من ذلك إقامة دولتهم في حضرموت بقيادة عبدالله بن يحيى الكندي، الذي لُقب بطالب الحق، وذلك في سنة 129هـ/ 746م، ولكن هذه الدولة الناشئة لم تستمر طويلاً؛ فقد تمكنت الدولة الأموية من القضاء عليها[5].

وقد حدثت مواجهة شديدة بين الشراة والمسلمين في أرض مهرة امتدت إلى جزيرة سقطرى، فذُكر أن الشراة الذين كان عددهم كثيرا في هذه الجزيرة قاموا بالاعتداء على من فيها من المسلمين فقتلوهم جميعاً إلا عشرة اشخاص[6]. وأعتقد أن هناك مبالغة واضحة في عدد القتلى من المسلمين، ولم يذكر ما سبب اعتدائهم على المسلمين.

---

[1]) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، 1/ 355.

[2]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 227.

[3]) العوتبي، الأنساب 1/ ،268.

[4]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 27.2

[5]) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ/ 922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1، 1407 هـ،4/ 302، 317.ابن الاثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق/ ابو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م،2/467- 481.

[6]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 27.2

كان للقبائل المهرية الإباضية، التي سكنت في مناطق عده بما فيها المهرة، وحضرموت وعمان[1]، دور في تواجد الإباضية في جزيرة سُقُطْرى[2]، ولم يُذكر متى كان ذلك بالتحديد، وكل ما ورد أنهم في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أصبحوا يشكلون غالبية السكان فيها[3]، وتلك الكثرة إنما تدل على قوة قبائل المهرة، التي ساندت الحركة الإباضية، مما ساعد في انتشار المذهب الإباضي في سقطرى

وبالنسبة لعلاقة العداء بين عمان و سقطرى، فيذكر أن العمانيين بلغوا حدود سواحل بلاد المهري، ثم دخلوها وانتهبوها، وعاثوا بجزيرة سقطرى، وقبضوا على شيخها(الذي لم يذكر اسمه)، وقتلوه ثم عادوا إلى بلادهم، وفي سنة 1082 دخل الفرنج إلى جزيرة سقطرى من بلاد المهري الذي لم يذكر اسمه، فصالحهم لعدم القدرة على حربهم وسكنوا فيها بمكان يقال له قشن[4]. ولم يُذكر لماذا هذا الاعتداء على الجزيرة، ولكن مثل ذلك قد يحدث بين الجيران لسبب أو لآخر.

السحر في سقطرى:

ورد أن سكان سقطرى وخصوصاً النصارى منهم كانوا سحرة[5]، ومما ذكر عن سحرهم أنّ سيف الدين سنقر مولى إسماعيل بن طغتكن جهز إلى الجزيرة خمس سفن ليأخذوها، فلما اقتربوا منها لم يروها، وصاروا يذهبون ويأتون ليلا ونهارا، أياماً وليالي، فلم يجدوا للجزيرة أثر فعادوا[6]. وأعتقد أن فيما ذكر مبالغة لا يقبلها العقل، فلو كان في مقدور أهل سقطرى سحر أعين الناس فلا يرى جزيرتهم أحد، فلماذا لم يستخدموا سحرهم وأخفوا جزيرتهم عن من اعتدوا عليها من الشراة والفرنج، وغيرهم ممن قصدوها للاستقرار فيها من اليونان والروم وغيرهم.

---

(1) العوتبي: الأنساب، 1/ 268؛ لمياء أنوركامل أحمد يعقوب، دور القبائل في الحركة الإباضية(من القرن الثاني إلى الرابع الهجريين/ الثامن إلى العاشر الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2015/ 2016م،59.

(2) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء اليمن، 1425هـ/ 2004م، (د. ط)، 158.

(3) العوتبي، الأنساب، ج1، ص 268؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص93، 94؛ لمياء يعقوب، دور القبائل،59.

4) لم أجد لها ترجمة.

5) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، 1/ 98.

6) الادريسي، نزهة المشتاق، 1/ 13.

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

- احتلت الجزر اليمنية أهمية استراتيجية كبيرة ؛ نظراً لوقوعها على طريق التجارة العالمية، فقد ربطت بين الشرق والغرب .
- تناولت الكتب الجغرافية والإخبارية جزيرة سقطرى، بشيء من التفصيل وفي عدة جوانب .
- تمتعت سقطرى بموقع استراتيجي مهم، فكانت محط أنظار عدة قوى، سعت كل منها، إما لاستعمارها، أو للاستقرار فيها وإنشاء جاليات، وعقد اتفاقات ومعاهدات لضمان حماية سفنها وتجارها.
- زخرت سقطرى بمنتجات نادرة لا توجد إلا فيها، وإن وجدت في غيرها كان ما تشتهر به هو الأفضل في كل أسواق العالم.
0 اشتهرت سقطرى بوجود أنواع نادرة من الطيور ليس لها مثيل في غيرها، وهي تطير ليلاً ونهارا، ومن يراها من القادمين يعرف أنه قد وصل إلى سقطرى.
- سكان سقطرى الأصليين من العربية الجنوبية، بالإضافة إلى الوافدين المستقرين إليها من الروم، والهنود، اليونانيين.
- تُعد الوثنية هي ديانة أهل سقطرى بدايتا، ثم انتشرت فيها المسيحية، والنصرانية بفعل المبشرين.
- انتشر الإسلام في اليمن في وقت مبكر قبل الهجرة النبوية، وربما أنه وصل إلى سقطرى أيضاً، وإن لم يكن كذلك فنرجح أنه قد وصل إليها عن طريق إسلام المهرة في عمان.
- حدثت مواجهة شديدة بين الشراة والمسلمين في أرض مهرة امتدت إلى جزيرة سقطرى، فقاموا الشراة بالاعتداء على من فيها من المسلمين فقتلوا عددا كثيرا منهم.
- ربطت سقطرى بعمان علاقة تباينت بين التأثير المذهبي، بنشر الإباضي فيها، والعداء الذي لم يذكر سببه، ونتج عنه قتل الكثير من أهل سقطرى.
- كان للقبائل المهرية التي سكنت مناطق عديدة بما في ذلك المهرة دور كبير في نشر المذهب الاباضي في سقطرى.
-ذكر الأخباريون وجود السحر في سقطرى بشكل مبالغ فيه، وربما أنه كان منتشرا بعد استقرار النصارى فيها، ولكن ليس بالصورة التي وردت.

المصادر والمراجع:

1- ابن الاثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق/ أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م.

2- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري(588هـ/ 1163م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ط، 1415هـ/ 1994م.

3- بامخرمة، أبو محمد بن عبد الله الطيب: تاريخ ثغر عدن، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، 1411هـ/1991م.

4- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت739هـ/1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1374هـ/1954م.

5- البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي(ت487هـ/1094م): المسالك والممالك، تحقيق وتقديم وفهرسة /ادريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت.

6- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، إعداد موقع الإسلام.

7- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي ، ط4، 1422هـ/ 2001م.

8- الحجري، محمد بن أحمد اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة/ اسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2 1416هـ/ 1996م.

9- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري(ت456هـ/1063م): جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تحقيق / إحسان عباس، دار المعارف ، مصر.

10- الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، 2020م، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق.

11- الحميري، محمد بن عبد المنعم(727هـ / 1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ط2، 1980م.

12- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بمرتضى الحسين الواسطي الحنفي(ت1183هـ/1779م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق / مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.

13- ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبد الله البصري(ت 230 هـ / 844م): الطبقات الكبرى، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط 1، 1968م، 1/ 262.

14- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت745هـ/1344م):

الوافي بالوفيات، دار النشر، فرانز شتايز شتو تغاريت، بفينساون، ط1،1412هـ/1991م.

15- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ/ 922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ.

16- عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق وضبط/ محمد بهجة الأثري و جميل سعيد، مطبعة المجمع العراقي،1375هـ/ 1955م.

17- ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه /سهيل زكار، مؤسسة البلاغة، بيروت، د.ط، د.ت.

18- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد(ت732هـ/1331م): تقويم البلدان، باريس، 1850م.

19- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

20- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

21- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ/ 1415م): القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة، د.ط، د.ت.

22- القَزْوِيني، أبو زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ/ 1283م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت.

23- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ/ 1372م): البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه /علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط1، 1408 هـ / 1988م.

24- لمياء أنور كامل أحمد يعقوب، دور القبائل في الحركة الإباضية(من القرن الثاني إلى الرابع الهجريين/ الثامن إلى العاشر الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2015/ 2016م.

25- ابن المجاور، جلال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدِمشقي(ت 690هـ/ 1291م): صفة بلاد اليَمَن ومَكّة وبعض الحَجاز، المعروف ب "تاريخ المستبصر"، أعتني بتصحيحه/ اوسكر لونغرين، ط2، 1406هـ/ 1886م.

26- المسعودي، أبو الحسن على عبد الحسين بن على (ت364 هـ/957م): أخبار الزمان، أشرف على الطبع والتصحيح/ لجنة من الأساتذة، مكتبة النجف الأشرف الشياح، تأسست سنة 1951، دار الانداس للطباعة والنشر، بيروت، ط2، د.ت.

27- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف(ت350هـ وقيل 864/360م، 873م): صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1411هـ/1990م.

28- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1229م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت ، د.ط، د.ت.